

تأثيرات السوشيال ميديا السلبية على الاطفال وانتهاك حقوقهم



اعداد
زينب صالح

FDHRD

نوفمبر 2022

تأثيرات السوشيال ميديا السلبية على الاطفال وانتهاك حقوقهم

ملتقى الحوار للتنمية وحقوق الإنسان

مؤسسة أهلية- مشهرة برقم 6337 لسنة 2005 - غير حزبية

لا تهدف الى الربح ويخضع نظامها الاساسى للقانون رقم 149 لسنة

2019 الخاص بالجمعيات الأهلية والمؤسسات الخاصة.

الموقع الإلكتروني [/https://www.fdhrd.org](https://www.fdhrd.org)



© ALL RIGHTS RESERVED- 2021

FDHRD

مقدمة

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي، نقلة نوعية، وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث انتشرت شبكة الإنترنت في أرجاء المعمورة، كافة وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، ومهدت الطريق للمجتمعات كافة للتقارب، والتعارف وتبادل الآراء، والأفكار، والرغبات، واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائط المتعددة المتاحة فيها، وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات، ثم ظهرت المواقع الإلكترونية، والمدونات الشخصية، وشبكات المحادثة، التي غيرت شكل الإعلام ومضمونه، وخلقت نوعًا من التواصل بين أصحابها ومستخدميها من جهة، والمستخدمين أنفسهم من جهة أخرى.

ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي كنتاج للتطور الهائل في الأنترنت، وعرفت هذه المواقع شهرة كبيرة وانتشارًا ملحوظًا وتوسعًا في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي خلال السنوات الأخيرة، وبرزت مواقع التواصل الاجتماعي كمحطة غيرت من تقاليد مستعمليها وأصبحت حتمية في المجتمع، والطفل باعتباره شريحة من هذا المجتمع تأثر كغيره بهذا الوافد الجديد، بما يُعرض من مضامين حيث يقع العبء الأكبر في عملية التنشئة الاجتماعية على الأسرة والمدرسة خصوصًا خلال السنوات الأولى من حياة الإنسان، في ظل عدم القدرة على عزلهما عن المجتمع على اعتبار أنهما نسقين من أنساق البناء الاجتماعي تتفاعل وتتأثر به. فمع ظهور الهواتف الذكية وقلة تكلفتها وسهولتها أصبحنا نرى طفل ما قبل المدرسة يتقن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بكل مرونة، ولأن ضغوطات الحياة تزداد على أولياء الأمور، ولأن وسائل الإعلام التقليدية لم تعد مغرية كالسابق، ازداد اعتماد الآباء على هواتفهم الذكية كأداة لتسلية الأطفال في أي زمان ومكان ومع استمرار تعرض الطفل لهذه المواقع بكل ما تحمله من مضامين مختلفة، تعدى الهاتف الذي دوره ليحل محل الآباء كل الوقت، فيصبح بذلك مصدرًا من مصادر التنشئة الاجتماعية، حيث ان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كظاهرة اجتماعية وثقافية حديثة ترتبت عليه مجموعة من الآثار الإيجابية والسلبية في المجالات التعليمية والاجتماعية والنفسية والصحية. وباعتبار المحتوى التي ينشئه المستخدمون على مواقع التواصل الاجتماعي للأطفال محتوى يثير جدلاً ومخاوف سواء من طرف الآباء أو خبراء التربية الذين يتخوفون من تأثير الأطفال بما يشاهدونه فيظهر ذلك على سلوكهم وأخلاقهم وعاداتهم فيستحوذ على تنشئتهم وتربيتهم. وسيتم مناقشة هذا الامر في التقرير من خلال تعريف مواقع التواصل الاجتماعي، وتوضيح تأثيرات استخدامها السلبية التعليمية والتربوية، والاجتماعية والنفسية، والصحية على الطفل، ودراسة انتهاك حقوق الاطفال باستغلالهم في

قنوات السوشيال ميديا من قبل عائلاتهم، والتأثير النفسي والاجتماعي الناتج عن هذا الاستغلال على الاطفال، عرض بعض الامثلة على استغلال الاطفال في قنوات السوشيال ميديا من عائلاتهم، وتوضيح دور الدولة في حماية حقوق الطفل وتقديم بعض التوصيات.

تعريف وسائل التواصل الاجتماعي:

تعرف وسائل التواصل الاجتماعية بأنها التطبيقات والمواقع الإلكترونية التي تستخدم للتواصل مع الآخرين، ونشر المعلومات عبر شبكة الإنترنت العالمية وباستخدام أنواع متعددة من الأجهزة؛ كالمبيوتر، والأجهزة اللوحية، أو حتى الهواتف الذكية، وتتيح هذه الوسائل لمستخدميها إمكانية التفاعل مع المستخدمين الآخرين كالعائلة والأصدقاء وذلك من خلال ما يتم مشاركته عبر هذه الوسائل كالصور والمدونات والفيديوهات، وغيرها من الأمور الأخرى التي توفرها وسائل التواصل الاجتماعي كالألعاب مثلاً، ولا يقتصر استخدام هذه الوسائل على الاستخدام الفردي والشخصي، حتى أن معظم الشركات الضخمة، تملك حسابات على مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تقوم الشركات باستخدام هذه الوسائل بهدف الوصول إلى العملاء والتفاعل معهم، ووضع الإعلانات عبر هذه الوسائل أو حتى تقديم خدمات الدعم المختلفة. فهذه الوسائل قائمة على مبدأ تبادل الأفكار والمعلومات وبناء المجتمعات الافتراضية، وأدت إلى تغيير الطريقة التي نعيش بها وأضافت طرقاً جديدةً تساعد في تسهيل الكثير من أعمالنا.

شاع استخدام مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي خلال بدايات القرن العشرين، حيث أشارت إلى مجموعة من العلاقات المعقدة بين أعضاء من المنظومة الاجتماعية على كل المستويات من علاقات شخصية إلى علاقات دولية.

جدير بالذكر أن هناك ما يقارب ثلاثة مليار مستخدم لهذه الوسائل حول العالم، وتعتبر وسائل التواصل الاجتماعي عن مواقع الويب والتطبيقات التي تم تصميمها بحيث تسمح للأفراد الذين يستخدمونها بمشاركة المحتوى الخاص بهم من صور وآراء وأحداث بكفاءة وسرعة، وفي الوقت المناسب كذلك، كما يمكن النظر لهذه الميزة أو القدرة على مشاركة المحتوى خلال الوقت الفعلي على أنها سبب لتغير الكيفية التي يعيش بها الناس، وأساليب تأديتهم لأعمالهم. ومن أمثلة هذه المنصات Facebook و Twitter و Snapchat و Instagram و WhatsApp و YouTube، ومنها كذلك ما يكون له جانب مهني مثل LinkedIn، وقد تدخل من ضمنها المدونات مثل WordPress و Blogger. وللاستفادة من هذه المنصات بالشكل الأمثل، وخصوصاً في الجانب المهني، يجب إدراك مزايا تلك المنصات وتجنب سلبياتها.

التأثيرات السلبية لإستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الاطفال:

1- الآثار التعليمية والتربوية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

أدى التطور في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي إلى إدخال وإدراج مجموعة من التطبيقات والعمليات التعليمية في وسائل التواصل الاجتماعي حيث تنوعت تلك التطبيقات لتشمل المدونات وأدوات المشاركة ومنصات خاصة لتبادل الصور والمعلومات والصوت والفيديوهات، وقد أشارت الأبحاث الحالية إلى أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كأداة تعليمية يمكن أن تؤدي إلى زيادة مشاركة الطلبة نتيجة تعودهم على المشاركة في وسائل التواصل الاجتماعي وتطوير علاقاتهم مع مجموعة من الأقران وإنشاء مجتمع افتراضي من المتعلمين وزيادة التعلم بشكل عام، مما أسهم ذلك في تعزيز التفكير النقدي وتنمية قدرات ومهارات الطلاب الفردية.

يأتي انجذاب الطالب لوسائل التواصل الاجتماعي لأسباب عديدة من أهمها: البحث عن المعلومات التي يمكن الوصول إليها بسهولة وبطريقة غير آمنة وغير موثوق بها. هذا الأمر من شأنه أن يقلل من قدراته على التعلم والبحث الأكاديمي الفعّال، كما أن الطلاب الذين يشاركون بكثرة في أنشطة مواقع التواصل أثناء الدراسة لديهم نقص في التركيز وتشتت الذهن، فهؤلاء الطلبة يفقدون جانباً مهماً من مهارات الاتصال البشرية الحقيقية كما يهدرون أوقاتاً طويلة فيما لا ينفعهم بل وقد يتأثرون سلبياً وجسدياً وعقلياً.

وتكمن خطورة وسائل التواصل الاجتماعي عندما لا تستثمر بالطريقة المناسبة في المجال التعليمي فإن استخدام الطلاب والمعلمين لوسائل التواصل الاجتماعي في عملية التعليم منخفضة جداً بالرغم من توفر البنية التحتية مع جميع المعلمين وأغلبية الطلبة وهذا ما يعكس في مجمله أن كلا من المعلمين والطلبة يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي للتفاعل مع الآخرين ولأغراض أخرى غير التعليم بالرغم من اعتقادهم من أن هذا الاستخدام سيعزز من تجاربهم في التعليم، كما أشارت دراسة إلى أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي له تأثيراً سلبياً على التحصيل الدراسي للأبناء وبخاصة عند ازدياد عدد ساعات الاستخدام، وكلما تقدمت الأم في العمر ازدادت الآثار السلبية الناتجة عن مواقع التواصل الاجتماعي، وازداد تأثيرها السلبى على التحصيل الدراسي للأبناء.

كما تتأثر تربية الطفل، بالمفاهيم والمصطلحات التي يتلقاها من الشبكات الالكترونية بدلا من أن يكتسبها من قيم محيطه الأسرة ومجتمعه، فان انفتاحه الالكتروني وبالأخص على ثقافات

وعادات مختلفة تجعله، عرضة للكثير من الثقافة الاباحية، وتشويه طفولته مما يزعزع ثقته بنفسه، وبالتالي ينشأ على تربية غير سليمة، تؤثر على سلوكياته مع نفسه ومع محيطه.

كان قبل مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت الطفل يكتسب قيمه من الأسرة، ثم المدرسة ثم المجتمع، الآن تواجدت بدائل لهذه المؤسسات الاجتماعية، بل الأكثر من ذلك تراجع دورها بدرجة كبيرة، وحل محلها أجهزة التكنولوجيا في تربية أولادنا، فتربيتهم وثقافتهم يتلقوها من التلفزيون وقنواته الفضائية، والإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعية من فيس بوك وتويتر واليوتيوب. استخدام الأطفال لشبكات التواصل الاجتماعي؛ لها آثار سلبية جسدية ونفسية واجتماعية وثقافية دون تجاهل أثارها الإيجابية، فقد لوحظ التزايد الملحوظ وبشكل سريع، في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة الفيس بوك، من مختلف الفئات العمرية وخاصة بين الشباب والأعمار الصغيرة، والمخاطر تكون كبيرة وخطيرة في عدم وجود رقابة على مواقع التواصل الاجتماعي، من أولياء الأمور على أطفالهم، وقد يكون قصور أولياء الأمور لعدم ثقافة أو معرفة بالمخاطر والآثار السلبية، لاستخدام هذه المواقع.

2- الآثار الاجتماعية والنفسية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

إن الثورة التقنية التي لامست بنية المجتمعات في العصر الحديث أصبحت هدفاً لكثير من الدراسات العلمية الاجتماعية والنفسية على حد سواء، وعلى الرغم مما مثلته وسائل التواصل الاجتماعي اليوم كمصدر من مصادر الثروة الثقافية الفكرية، إلا أنها باتت تحدياً واضحاً على اساليب التنشئة الاجتماعية في معظم المجتمعات الإنسانية وأصبح لها دوراً كبيراً في التنمية الاجتماعية لفئات المجتمع سواء بطريقه مباشرة أو غير مباشرة. والأسرة كمؤسسة أساسية في هذه التنمية وجدت نفسها أمام تحدى كبير وعميق في مواجهة الآثار الاجتماعية والنفسية الناتجة عن الانتشار والاستخدام المتسارع لهذه الوسائل الاجتماعية، وأصبحت عنصراً مشاركاً من عناصر المجموعات الاجتماعية وجزءاً مهماً في تشكيل المنظومة الاجتماعية والقيمية والسلوكية للطفل كما شاركت مع الوالدين على بناء وتشكيل المنظومة الاجتماعية للطفل من خلال المحتوى الإعلامي الذي تتضمنه، فبينما كان الطفل يسير في حياته الاجتماعية وفق قواعد وضوابط اجتماعيه تعارف عليها المجتمع، نجد الحال اختلف فيما يرتبط بالتكنولوجيا حيث وجد الطفل نفسه امام محتوى وعالم افتراضي تجاوز هذه القواعد والضوابط بل أصبحت في احياناً كثيرة أمراً قابلاً للتجاوز.

إن الإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، مضر بالأطفال وبشخصيتهم الرقيقة فهم يعانون اليوم على كافة الأصعدة، اجتماعياً وعقلياً وجسدياً وعاطفياً، بحيث يتحكم مشاهير مواقع التواصل الاجتماعي اليوم، بهوية جيل كامل، وبقيمه وبصحته، ويظهر أثر هذا على

صحتهم العقلية أكثر من أي جانب آخر تشير الاحصائيات إلى أن عدد حالات الأطفال والمراهقين الذين يعانون من أمراض عقلية ونفسية يتخطى أي وقت آخر في التاريخ، ارتفعت معدلات الانتحار والاكئاب بشكل كبير منذ عام 2011 حيث يعاني واحد من أصل 8 أطفال من مشاكل عقلية في مرحلة معينة من حياتهم. أحد أكبر التحديات، التي يواجهها الأطفال هي اكتشاف ذاتهم، وتطوير شخصيتهم، حيث تمنحهم هويتهم الخاصة شعوراً بالاستقرار والاتزان مع مرور الوقت، سابقاً اعتاد الأطفال الخروج مع الأصدقاء والبدء بخوض المغامرات، وارتكاب الأخطاء، واكتشاف الذات، أما اليوم قلما يقوم الأطفال بأي مما ذكرناه؛ فهم يفضلون البقاء في غرفهم، ليكتسبوا الهوية التي ترسمها لهم مواقع التواصل الاجتماعي، من أنتم، ماذا يجب أن ترتدوا، ما يجب أن تتسوقوا، ومن مثلكم الأعلى كلها عوامل مرتبطة بعدد الإعجابات، التي سيحصلون عليها، إنه جيل همه الأول، شكل صورته عندما يشاركها مع الآخرين، أكثر من اكتشاف حقيقة تلك الصورة.

يملك الأطفال الذين يعيشون، في عصر مواقع التواصل الاجتماعي، فكرة سطحية تماماً عن العلاقات، فهم لا يدركون العناية الذي يتطلبه إنشاء علاقة جديدة والحفاظ عليها، كل ما تعلمناه عن العلاقات، كيف تتكون، وكيف تتطور، وكيفية الحفاظ عليها، قد تعلمنا عبر التواصل اجتماعياً مع أقراننا خلال الطفولة والمراهقة، الأمر الذي يحصل في المدرسة داخل القاعات، في ساحات اللعب، الفرق الرياضية، التجول في العتلة، لكن كل أشكال التواصل الاجتماعي اليوم أصبحت محدودة جداً، أو حتى ألغيت بفعل التكنولوجيا.

يفتقد أطفال اليوم لمهارات اجتماعية، لخوض علاقة حقيقية هذا طبيعي جداً، فبالنسبة لهم إنشاء صداقة جديدة أو إلغاؤها يتطلب ضغطاً زراً واحدة لا أكثر. لذلك نجدهم يخفقون في تحليل الرموز الاجتماعية، ويصابون بالتوتر عند اللقاءات المهمة، يفضلون أن يقوموا بكل هذا عن طريق الانترنت، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي. إنهم يجهلون تماماً المعنى الحقيقي للعلاقات، تلك التي تبني على العواطف. بالنسبة لهم، التواصل رقمياً مع آلاف الأشخاص هو مثل التواصل الفيزيائي معهم. إنهم يكبرون وحياتهم متمحورة حولهم، ويمضون أغلب وقتهم في إظهار ماذا يملكون، ماذا أكلوا، وإلى أي وجهة سافروا على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي يؤمنون تماماً، أن هذا هو الإنجاز الأكبر بالنسبة لهم، ولهذا يؤكد الباحثون أن الطبيعة النرجسية تنمو وتزداد في المجتمع بينما نجد أن التعاطف، المكون الأساسي للعلاقات الانسانية والذكاء العاطفي، يشهد تراجعاً كبيراً. ويؤكد معظم مطوري مواقع التواصل الاجتماعي، على أهمية إبعاد الأطفال عن هذا العالم حتى سن 13، فعمراً هو العمر الأصعب، حيث تكون حياة الأطفال صاخبة وصعبة وعوالمهم الداخلية وأجسامهم في حالة تغير مستمر، وكذلك عوالمهم الخارجية وعلاقاتهم. لذلك فهو ليس الوقت المناسب لبدء

التعرف على العالم الافتراضي. فهم الأضعف في هذا العمر والأكثر عرضة لضغوط المؤثرات الخارجية، بسبب حاجتهم الكبيرة للانتماء. عندما يصل الأطفال لعمر المراهقة، يجب أن نشجعهم على الخروج أكثر، اكتشاف أنفسهم بأنفسهم، ارتكاب الأخطاء، وتقدير قيمة الصداقة الحقيقية، عوضاً عن قضاء الساعات في حيرة لاختيار صور لنشرها على صفحاتهم، وساعات أخرى في انتظار الإعجابات، إنه من المقلق حقاً كيف يجهل بعض الأهل هذه الحقائق ولا يفكرون بها قبل أن يسمحوا لأطفالهم باستخدام الهواتف المحمولة فقط لأن (كل أصدقائهم في الصف يملكون واحداً) ، وهناك الكثير من العوامل التي يجب أن نفكر بها قبل أن نساعد أطفالنا على يكونوا ملوكاً في ممالكهم الافتراضية، في عالم مواقع التواصل الاجتماعي، والبقاء حبيسي أسوار هذه المملكة إلى الأبد.

كشفت العديد من الدراسات عن أبرز الآثار السلبية التي تمخضت عن استخدام الاطفال لوسائل التواصل الاجتماعي مثل : كثرة الاستخدام ، والاغراق في التسلية واضعاف الابداع ، و تشتيت الانتباه وتعطيل النوم ونشر الشائعات ووجهات النظر غير الواقعية عن حياة الآخرين، والتحريض على الكراهية والعنف، وتشجيع الجريمة والافعال غير القانونية ، قله التفاعل مع الأسرة وانعزالهم عن المجتمع وانغماسهم في عالمهم الافتراضي الذي يخلو من المصداقية الحياتية المهمة لصقل وبناء شخصية الطفل، وبالتالي يؤدي إلى امراض نفسية كثيرة منها : الانطواء الاجتماعي وعقدة الاختلاط بالآخرين بالإضافة إلى عدم الثقة بالنفس وسهولة الانخداع بالمظاهر، والخجل من التعبير عن الذات. وتعتبر اليوم من اسباب التفكك الاسرى وادمان الفرد عليها مما يساهم في الشعور بالخموم والكسل وخطورة التعرض الى مواد غير لائقة. يحتاج الطفل لحب وعاطفة الوالدين، واهتمامهم وانشاء صداقات على أرض الواقع ولكن للأسف، يؤدي ادمان استخدام الأنترنت إلى ابتعاد الطفل عن والديه وإلى نقص مفرط في الحنان. هذه المنصات اصبحت وسيله لإهدار الوقت لما توفره من وسائل ترفيه وتسلية، بالإضافة الى أنها تؤثر بسهولة على الاطفال لتغطيتها كافة شرائح المجتمع وفئاته دون استثناء، وتغزو خصوصيه الافراد ، وتروج للإشاعات ، وتضعف العلاقات الاجتماعية والأسرية، وتسهل من عمليه الخطف والقتل والسرقة نتيجة مشاركة مستخدميها لتفاصيل حياتهم واماكن تواجدهم مكنت وسائل التواصل الاجتماعي مستخدميها من انشاء هويات زائفة وعلاقات سطحيه، وتسببت في اصابه بعض افراد المجتمع بالاكئاب، وهي أداة تجنيد رئيسيه للمجرمين والارهابيين حيث أن الجماعات المتطرفة والإرهابية تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي كأداة للتجنيد والانتساب لها والتي غالباً ما ينضم اليها بسهولة الافراد الذين يعانون من العزلة والمشاكل العاطفية ، كما إن وسائل التواصل الاجتماعي قد تعرض التماسك الاجتماعي للانهايار وتدمر أنظمة القيم التقليدية الخاصة بنا حيث باتت تسهم بشكل كبير في

عملية التنشئة الاجتماعية، ونقل القيم وتعزيزها وغرسها، بحكم كونها وسيلة من وسائل الاتصال الثقافي، إن الأطفال عندما يقفون أمام أجهزة الاعلام فانهم كقطع الاسفنج التي تمتص ما تتعرض له، ولوسائل الاعلام اولويه التأثير على غيرها من مؤسسات التنشئة ، كما دلت اغلب الابحاث الى أن الأطفال يقلدون ما يشاهدون من عنف وعدوان في القصص السينمائية والتلفزيونية، وأن مواقف القلق المعتمدة في القصص جذب المشاهدين تثير في نفوس الأطفال انواعا مختلفة من القلق، ومن الآثار الواضحة لوسائل الاعلام على التنشئة الاجتماعية للأطفال اشاعه سلوك اللامبالاة والقيم التي تعكس ثقافه مجتمعات مغايره احيانا.

أن من الامور التي يجب التنبه لها إن الأطفال يستجيبون بشكل مباشر للأحداث المحفزة عاطفياً التي تصورها وسائل التواصل الاجتماعي حيث تؤدي المشاهدة المفرطة للفيديوهات والصور الى حدوث مشكله سلوكيه لدى الأطفال، مثل السلوك العدواني والافكار العدوانية والمزيد من المشاعر الغاضبة وتقليل سلوكيات المساعدة وزيادة الخوف، والغش والكذب والسرقة والصراخ، كما يتعلمون سلوكيات العنف من قبل اشخاص طيبون يعجب بهم الأطفال، وبالتالي ينتهي بهم الامر الى الفوضى وعدم القدرة على فهم الصواب والخطاء، وقد يتعرضون لمحتوى إعلامي ضار له صله بالتدخين والاعلانات الكحولية، ورسائل ذات محتوى جنسي والتي غالبا ما يربطها الطفل بالسلوكيات الإيجابية والمقبولة، كما تعزز الجرائم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والتي تهدد مستقبل الجيل الحالي من خلال الأشكال الجديدة للجرائم التي تدعمها وسائل الاعلام مثل سرقة الهوية والمواد الإباحية عن الأطفال، وتعرض الأطفال للتنمر الإلكتروني حيث تؤدي الى زياده القلق والاكتئاب وتدني احترام الذات والتسرب من المدرسة، وكذلك انهاء حياتهم الخاصة، على سبيل المثال ، تطبيق الحوت الازرق الذي حفز البعض على الانتحار، وتحدي كتم الانفاس الذي انتشر مؤخرا على موقع تيك توك بعنوان تحدي التعقيم أو كتم الأنفاس. خلال التحدي يقوم الأطفال والمراهقون بخنق أنفسهم، ويفعلون حركات تقلل دخول الأكسجين إلى المخ، ومن ثم يفقد الشخص الوعي. ظهر التحدي من قبل في عام 2021، ونتج عنه خمس وفيات لأطفال تتراوح أعمارهم بين 10 و 13 عامًا بسبب ممارسة هذا التحدي دون وعي. العديد من المراهقين يمارسون هذا التحدي على سبيل التسلية، دون الالتفات لما قد ينتج عنه من مخاطر، بدعوى أن هذا التحدي يجعلهم يشعرون بمشاعر لطيفة ومختلفة قد ينتج عن هذا التحدي فقدان الوعي أو النطق أو تأثر في الحركة، ومن الممكن أن يؤدي إلى الوفاة، وقد أدى إلى وفاة عشرات من المراهقين سابقًا.

عطفا على ذلك، إن الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي يؤدي الى العديد من المخاطر نتيجة مشاركته الكثير من المعلومات وعدم الخصوصية، أو نشر معومات خاطئه عن انفسهم أو عن الاخرين مما قد يعرض خصوصيتهم للخطر، فعند استخدام هذه

الوسائل يمكنهم ترك ادله وراء المواقع التي زاروها يطلق على هذا السجل الجماعي المستمر لنشاط الفرد الإلكتروني "بالصمة الرقمية"، كما قد يقوم بعض المراهقين على نشر رسائل وصور ومقاطع فيديو غير مناسبة دون فهم أن "ما يجري عبر الانترنت يبقى عبر الانترنت". ونتيجة لذلك تتعرض الوظائف المستقبلية والقبول الجامعي للخطر، كما أن النشاط العشوائي على الانترنت يمكن أن يجعل الاطفال والمراهقين اكثر عرضة للمسوقين والمحتالين. نجد اليوم الطفل في مواجهة حيز تقني يقضي فيه وقته ويتفاعل مع مكوناته بدون تعديل أو توجيه، مما يجعله ضحية لمؤثرات تشكل قيمه ومعتقداته وسلوكياته بعيداً عن المعايير الاجتماعية والقيمية المحددة، فعلي سبيل المثال، إن الاطفال من خلال العناصر الموسيقية المستخدمة في البرامج الاعلانية أو الترفيهية التي يتعرضون لها في وسائل التواصل الاجتماعي، تكسبهم انماط اجتماعية مختلفة؛ حيث يتم تفكيك واعاده انتاج هذه العناصر اجتماعياً وتتمثل في واقع اقنائهم للملابس واختيارهم لتسريحة الشعر والتعبير أو الحركات الجسدية، وهنا يجعلنا في مواجهة حقيقة أن أحكام الطفل في حاله تطور مع التقدم في العمر مما يضعه عرضه للخطأ في الحكم على مضامين الصور والرسائل التي تصله وتجعله عرضه للاستغلال والابتزاز الى جانب أن افراط الوالدين في استخدام اجهزتهم يجعل محاوله وضع القيود على استخدام اطفالهم مهمة صعبة، حيث يضع الطفل في اشكاليه وازدواجيه المعايير وضياح هيبة القدوة.

3- الآثار الصحية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

الآثار الصحية السلبية تتمثل في طول استهلاك وسائل التواصل الاجتماعي الذي يؤدي بدوره الى قلة الحركة التي يمكن أن تخلق مشاكل جسدية بسبب الجلوس غير الصحي امام الحاسوب أو مشاكل في النظر بسبب الأشعة الناتجة من الشاشة كما تؤدي للخمول الجسماني، والضغط والتوتر النفسي، وقلة التفاعل والنمو الاجتماعي والانفعالي الصحي، كما ساهمت هذه الوسائل في ظهور العصابات وتجار المخدرات وانتشار الجنس والتعري، و تتسبب في اضطرابات النوم والقلق، وانتشار المزاج السيئ. إن ابراز الآثار الصحية السلبية للإنترنت تمثلت في الارهاق البصري الناتج عن الجلوس لساعات طويلة امام شاشات وسائل التواصل، ثم الام الظهر والرقبة وفي المرتبة الثالثة الاشعاع الناتج من الجهاز على اعضاء الجسم عامة، كما أن من الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي ظهور الخلافات والسلوك العدواني، وتغيرات في السلوك الجنسي، واستخدام المواد الضارة، واضطراب الاكل، كذلك توصلت احدى الدراسات أن استخدام الفيسبوك اكثر من ثلاث ساعات في اليوم الواحد يؤدي بالفرد الي الادمان والايقاع به في فخ المواقع الجنسية ثم التسبب له بمشاكل صحية ونفسية واجتماعية وعلمية، وأن غالبية افراد عينة الدراسة تفضل تصفح الفيسبوك في الفترات الليلية وهي الفترة التي تغيب

فيها مراقبه الوالدين وبالتالي افراد المبحوثين بالفيسبوك والاصدقاء الافتراضيين الذين يتجاوزون في حالات كثيرة الحدود الحمراء وبالتالي بداية ممارسة العنف الاليكتروني، وأكدت دراسة أن من اثار شبكات التواصل الادمان عليها والشعور بالرغبة الملحة لمتابعتها لأوقات طويله وهي شكل من اشكال الادمان.

كما اشارت دراسة الي أنه بالرغم من استخدام البحث على الانترنت يزيد من سرعة جمع المعلومات، إلا أنه لا يهيأ مناطق الدماغ بشكل كاف لتخزين المعلومات على المدى الطويل مما يسهل نسيانها نتيجة تغيير كيفية عمل الدماغ ومعالجته للمعلومات، كما تظهر البيانات المستقبلية الجديدة أن استخدام الانترنت بدرجة كبيرة في مرحلة الطفولة تعمل على اعاقه عمليات نضج الدماغ، وقد تسهم في ضعف الذكاء اللفظي.

أن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي قد تؤدي الي الاجهاد المتكرر والذي قد ينتج عنه متلازمة العصب الرسغي حيث تفقد الاصابع والايدي التزويد المنتظم للأكسجين فينتج عنه حمض اللاكتيك ومواد اخرى تسبب اعياء في العضلات ثم ينتقل التأثير للخلايا المجاورة، مما يتسبب في ضمور عضلة الساعد وفقدان السيطرة على أداء الحركات الدقيقة لليد والشعور بالخدر والالام، كما قد ينتج عن الاجهاد المتكرر التهاب غمد وتر العضل نتيجة النشاط المتكرر المعتدل أو المتقطع والذي لا يصل الي حد الالتهاب بل يؤثر على قدرة الغمد على تزييت الاوتار مما يؤدي لزيادة سمك الغمد والتهابه، ويعاني ما نسبته (70%) من الجالسين امام شاشات الحاسوب من الم في منطقه العين والام في الظهر والرقبة مما يؤثر في القدرة على النوم وأداء الاعمال المنزلية ، كما تؤدي للصداع والذي ينقسم الي نوعين صداع التوتر وصداع الشقيقة.

هناك العديد من التأثيرات السلبية التي تنتج من الادمان على وسائل التواصل الاجتماعي لاسيما تلك العوارض النفسية وهي الانعزال في غرفة واحدة امام شاشة، وان كانت صغيرة ولكنها تضع العالم بأكمله بين يدي المستخدمين وبسهولة كبيرة يصل إلى حيث يشاء، فإنها وبحسب اراء بعض الاطباء النفسيين هي حالة من السكون والخمول لان الشخص عندما يقوم بذلك فهو سيفقد متعة الحياة من مغامرة وتشويق وتعارف مباشر واطلاع أقرب وتجارب أكبر.

فوسائل التواصل الاجتماعي، قربت البعيد وبعدت القريب، وفرضت عزلة على الاسرة وهي تحت سقف واحد، وكثير من الدعة والموجهين واصحاب الدراسات النفسية تحملها العبء الاكبر في ظاهرة الجفاء الاسري وفقر المشاعر والاستغلال العاطفي، والخيانات الزوجية، والانحطاط الاخلاقي في الردود والمناقشات بين المراهقين، وانتزاع سلطة توجيه الأسرة من الوالدين او المشاركة والمزاحمة في توجيههم وتربيتهم، وكثرة الزخم في المواد يقابلها ضعف الاختيار وصعوبة التمييز عند افراد الاسرة والمراهقين والشباب قد يفاقم المشكلة.

-ظاهرة استغلال الاطفال على مواقع التواصل الاجتماعي وانتهاكها لحقوق الاطفال:

أصبحت ظاهرة استخدام الأطفال من قبل ذويهم لتحقيق أرباح عبر يوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي تمثل إشكالية كبيرة في المجتمع المصري، وذلك بسبب سعي العديد منهم لركوب التريند والسعي خلف الربح السريع، حيث شهدت مواقع التواصل الاجتماعي مؤخرًا سعي العديد من الآباء للتجرد من مشاعر الأبوة واستغلال أطفالهم والتشهير بهم من خلال نشر مقاطع فيديو لمواقف في حياتهم اليومية تخترق خصوصية الأطفال في مواضع مثيرة للضحك وأخرى تسعى استعطف المشاهدين. ولم يقتصر الأمر على فكرة اختيار ظهور الطفل لأشخاص أو جمهور كبير على السوشيال ميديا بدون إدراك عدد الأشخاص الذين سيتفاعلون مع المحتوى، بالسلب أو الإيجاب. ولكن هناك ظاهرة جديدة ظهرت، ليس مجرد أن يظهر أولاد بلوجر معاهم في صور مثلاً، ولكن انهم يقوموا بإنشاء حساب على وسائل التواصل الاجتماعي للطفل من قبل والدته. وتسبب ذلك في أن يصبح الطفل منشغل لتحقيق ربح من المشاهدات؛ حيث انتهكت السوشيال ميديا حياة الأطفال واستغلت وقتهم وبراءتهم في أجمل أوقات حياتهم ليكون سبباً لجنى الأموال لوالديه. وساهمت التطبيقات كالتيك توك أيضاً في المتاجرة بالطفل وفتح طريق جديد على الأهالي لزيادة كسب المال والشهرة على حساب الأطفال، وهم لا يدركون أن ذلك ينتهك حقوقي الطفل في أن يعيش حياته بشكل طبيعي كغيره من الأطفال؛ فقد حقق العديد من الآباء ممن سلكوا نفس الطريق الجديدة بمشاركة أطفالهم، الملايين والثروة من خلال استغلال الطفل وتعليمه أن يتقن الدور أمام الكاميرا والإعادة مراراً وتكراراً، مما جعل البعض يتهم الأهل أنهم يلفقون الحوارات والمشاهد مع أولادهم.

ما نراه من قنواتٍ يتصدرها الأطفال على منصات التواصل الاجتماعي، خاصةً اليوتيوب، هي عمالة من نوع جديد، بزي أنيق وحذاء لامع، عمالة تعتمد على الشهرة لتحقيق الربح؛ حيث تصبح شهرة الطفل الذي يحظى بمشاهدات عالية أداة لترويج المنتجات، مهما كان نوعها ومصدرها، وهذا بالضبط ما يربط الطفل بالعمل، لكن بطريقة ملتفة؛ إذ إن هناك الكثير من العائدات الإعلانية ستعود على أسرته بالربح، ومن اللافت للانتباه أن أغلب الأسر التي تقوم بتغذية عمالة الأطفال في العالم الافتراضي ليست من الأسر الفقيرة، بخلاف عمالة الأطفال في العالم الواقعي.

قد تكون هذه العمالة دليلاً على التناقض بين حقوق الطفل والجشع العام، الذي جعل من الشهرة والربح غايتين في الواقع الاجتماعي، ورغم أن فكرة الكسب المادي من خلال السوشيال ميديا في مجتمعاتنا ما تزال تقتصر على فئات معينة، ولم تحقق بعد انتشاراً واسعاً، ولكن هناك ما نقوم به ربما هو أخطر من ذلك بكثير وأوسع انتشاراً، فكثيرٌ من الفيديوهات التي يقوم الوالدان

بمشاركتها، ليس لها هدف سوى التسلية، وقد لا تبالي في كثيرٍ من الأحيان بجعل الطفل أضحوكةً ومادةً للتنمر، وغير مهتمة بمشاعره وأحاسيسه، وفي فيديوهاتٍ أخرى يستخدم الوالدان أطفالهما ليمررا من خلالهم مواقفهما ووجهات نظرهما، خاصةً السياسية منها والدينية.

ربما ليس مفاجئاً أن يجعلوا أطفالهم أضحوكة للآخرين عبر العالم الافتراضي، أو يستخدموهم كأداةٍ للكسب المادي، أو للشهرة، أو لتمرير أيديولوجياتهم، أو لتعويض عقد نقصهم، فما ذلك سوى انعكاس لعالمنا الواقعي، الذي نتعامل فيه مع الطفل كدمية نحركها كما نشاء، ونقولها ما نريد، ونختبئ وراء تبريرات غير صحيحة، كتبرير الكسب المادي عبر السوشيال ميديا، بحجة أنه من المهم أن يعرف الطفل مبكراً قيمة المال الذي يجنيه بجهده، أو من يدعي أن هذه الفيديوهات لمشاركة أفراحه مع الآخرين، وليس وراءها أي كسب مادي، أو أن هذه المواهب يجب أن ترى النور عبر منابر أصبحت أساسية في حياتنا، أو بحجة التوثيق والأرشفة .

ومهما قُدم من تبريرات، ستبقى موسومة باختراقها لثلاثة بنود في اتفاقية حقوق الطفل؛ من ناحية عمالة الطفل، وعدم احترام خصوصيته، واستغلاله، وخاصةً البند الأخير، فأى مبرر لن يكون خارج دائرة الاستغلال، وإن كان بغير قصدٍ؛ فالطفل لم يمتلك بعد الإدراك الكافي ليقرر إيجابية هذا الأمر أو سوءة، والأهلية التي يتحصن بها الوالدان تفقد شرعيتها طالما لا يستطيعان النظر إلى الطفل كما هو، وباستمرارهما في التعامل مع الموهبة على أنها أهم من الطفل، سينتهي بهما الأمر إلى فقدان الطفل وموهبته.

وإذا كان هذا النوع من العمالة يحظى بمقبولية اجتماعية؛ كونه لا يتطلب جهداً كما في العمالة التقليدية؛ فهذه المقبولية لا تبيح لنا، بأي شكلٍ من الأشكال، أن نجعل الأطفال يسدّدون فواتيرنا المعيشية، ففي النهاية مهما كان نوع العمل الذي يقومون به، ومهما بدا غير مُذل؛ فهم يعملون من أجلنا بدل أن نعمل من أجلهم، وبهذا يتحطم المبدأ الأقوى في أية تربية؛ مبدأ حماية الطفل، كما أن تحويل الطفل إلى مهرجٍ أو ممثلٍ أو أداة ترويجٍ لمنتجٍ ما، أو تعريضه للشهرة والنجومية، سيجعل أطفالنا يعيشون خارج طفولتهم، في عالمٍ يكون الإنسان فيه مهماً فقط كلما ازدادت أعداد المعجبين به، هكذا نربي الآخرين داخل أطفالنا، ليصبح الآخرون منذ اللحظة من يقررون وجودهم. فالفيديوهات التي تروج لهؤلاء الأطفال على أنهم خارقون أو غير طبيعيين، ويتم تناول هذا التوصيف على أنه إيجابي، إن فكرة التفوق التي تدغدغ المخيلة البشرية، جعلت من العالم حلبة صراع، ومن التنافس الذي يتغذى على الإقصاء، الطريقة الوحيدة للوجود؛ على هذا الطريق بالضبط نحن نضع أطفالنا، وبينما نحن نمنعهم من أن يكونوا أطفالاً طبيعيين يحظون بطفولتهم، نجعل منهم ما نريد، وما نريده هو ما سينتج عنه

العنف والتطرف؛ لذلك نجد أن الفيديوهات التي ينشرها المتطرفون لأطفالهم، والتي تتضمن عقائدهم، لا تختلف عن الفيديوهات التي ننشرها لأطفالنا، سوى أن الأولى مباشرة وواضحة، تضعك أمام العنف وجهاً لوجه، بينما ما ننشره نحن عن أطفالنا، وإن كان يبدو في الاتجاه المعاكس المشرق والمضيء، لكنه يحمل في طياته منتجات العنف نفسه.

فما خلفته وتخلفه الحروب والنزاعات، من تشريدٍ للأطفال وآلام الفقد لذويهم، والتردي الاقتصادي الذي يجبر قسماً كبيراً منهم على العمل، بالإضافة لموجات اللجوء والنزوح، والأمراض المنتشرة بفعل عوامل كثيرة، وما يتعرضون له من برد وجوع، له وقع كارثي، وربما لا يمكن مقارنة واقع طفل الحروب، بطفل السوشيال ميديا الجالس بين أفراد أسرته ولم يتعرض لكل هذا الجحيم، ولكن إذا أمعنا النظر بالنتائج، سنجدها واحدة بأدواتٍ مختلفة، فطفل تشرده وتستنزفه الحرب، وآخر يشرده ويستنزفه الجهل، جهلنا.

من المفترض على القفزات التي تقفزها البشرية في أي مجال أن تساهم في استقرار الإنسان وسعادته، لكن ما يحدث واقعياً هو العكس تماماً؛ فالاستخدام الخاطيء، وغير العقلاني، للتقنية، عزز القلق والخوف، وساهم مساهمةً حاسمةً في تسطيح الوعي الإنساني، بالتأكيد ما لم نعترف بأخطائنا، أو طالما نصر على تبريرها، وسيشكل هذا التجاهل المتعمد التهديد الأهم في الوجود؛ إذ سينتهي بنا الأمر لأن نبتلع بعضنا، بينما تستمر التقنية في استهلاكنا.

إن وضع فيديوهات للأطفال تعتمد على الحياة الشخصية مثل الأكل والشرب والملابس تعتبر أشياءً مسيئة على عكس مقاطع فيديو النجاح والحصول على البطولات لأن الأخيرة تشجع لمن يتابعوه من نفس سنه، كما أنه تشجيع للسلوك وليس الشخص بالإضافة إلى تنمية الفخر بالسلوك وليس الماديات التي يوفرها الأهل. أن فيديوهات التيك توك التي ينفذها الأطفال مرفوضة شكلاً وموضوعاً لأنها تجعل الأطفال يسعون خلف الشهرة بأسرع وسيلة ممكنة وهو ما يسبب فشلاً اجتماعياً في المستقبل، كما أنها تجعل الطفل يهمل أي موهبة لأنه سيبحث عن الغريزة الطبيعية وهي حب الإعجاب بالنفس وحب الشهرة، وليس النجاح في الحياة الواقعية. أن السماح للأطفال في سن صغير أن يحصلوا على الشهرة عبر التيك توك لا ينمي مهارة أو سلوك صحي، لأنه يجعل التركيز منصباً على الـ "flowers" والـ "like" وليس تنمية مواهب الأطفال من خلال الدورات أو الورش وما شابه .

ونشير الى انه حذر مختصون نفسيون واجتماعيون وتربويون من أن الأطفال مشاهير التواصل الاجتماعي يتعمدون التصرف بطرق تظهرهم أكثر جرأة مما هم عليه في الواقع، أملاً في حصد مزيد من الشهرة، لافتين إلى أن ذلك يكلف كثيرين منهم خصوصية مرحلتهم الطفولية، ويفقدون تلقائيتهم، ويحولهم إلى كائنات متصنعة في كل ما يبدر عنها من تصرفات، فضلاً عن

فقدانهم الشعور بالمسؤولية تجاه ما يخصهم، وقد يؤثر سلباً في تحصيلهم التعليمي. وطالبوا الأهالي بعدم دفع أبنائهم إلى دخول هذا العالم، عبر الضغط المستمر عليهم أملاً في زيادة عدد متابعيهم. في المقابل، نفى آباء أطفال مشاهير على قنوات التواصل الاجتماعي، أن يكون هدفهم من إقحام أطفالهم في هذا العالم هو الربح المالي، وقالوا إنهم يسعون إلى نشر رسائل مجتمعية تطوعية وثقافية، تسهم في تنمية المجتمع حضارياً.

أن نجاح تجربة بعض الأطفال في مجال الشهرة والمال عبر منصات وسائل التواصل الاجتماعي، فتح الأبواب أمام مزيد من الأسر لإدخال أطفالها هذا العالم. ان شهرة الأطفال ليست خطأً في حد ذاتها، إلا أنها تحرمهم عيش مراحل طفولتهم بالطريقة التي يرغبون فيها.

حيث يستغل العديد من الأهالي أطفالهم، عبر تحويلهم إلى سلعة إلكترونية تُعرض في فضاء مواقع التواصل الاجتماعي، بغية كسب المال والشهرة. ورغم وضع بعض مواقع التواصل الاجتماعي سياسات خصوصية، إلا أن موقع يوتيوب على سبيل المثال، كان قد أدرج بنوداً حول سلامة الأطفال. ومن هذه البنود: منع نشر فيديوهات لأفعال ضارة أو خطيرة تحتوي على قاصرين، بما في ذلك الأعمال الخطيرة أو الجريئة أو المقالب. في المقابل، لم تحد المنصة الأكثر شهرة للفيديو، بصرامة من تحميل فيديوهات تسيء للأطفال ضمن المحتوى الخاص بالكبار. واعتبر مختصون ذلك تناقضاً واضحاً، فعبارة: "اعتبر بعض مستخدمي يوتيوب هذا المحتوى مسيئاً وغير مناسب" التي يعرضها يوتيوب، هي بمثابة مساحة تتيح للناس مشاهدة هذه الفيديوهات.

إن ما منحته التكنولوجيا لكثيرين من حرية الاستخدام دون عقاب ولا رادع، جعلتهم يلجؤون إلى الحلقة الأضعف في الأسرة، أي الأطفال، الأكثر رغبة في المشاهدة والاستمتاع بلحظات بكائهم ربما أكثر من ضحكاتهم. البعض ربما يبرر استخدامه لأطفاله على أي من منصات التواصل الاجتماعي بمشاركته يومياتهم، الطفل لا يدرك صحة هذا من خطئه، ولا يملك حق الخيار، فوجد حياته ملكاً للآخرين دون أن يقرر هو ذلك، ودخل صراع بيئة العمل والمنافسة، والبقاء لمن يقنع المتابعين أكثر ومن يبيع أكثر دون مقاييس لأن الأذواق تختلف. ولا توجد تسمية صحيحة لتوظيف حركات الأطفال وأي تصرف يصدر منهم ونشرها على تيك توك أو يوتيوب من أجل الكسب المالي أو شهرة الأسرة من خلاله، إلا بالاستغلال غير الشرعي أو السلعة لتحقيق مشاهدات خيالية أو ليصبحوا ترند وحديث الإعلام والناس، واستغلال الأطفال على قنوات التواصل الاجتماعي لكسب المتابعين، ومن ثم التسويق للمنتجات بهدف الربح المادي، هو نوع من عمالة أطفال ولكن بطريقة مبطنة وأكثر أناقة.

التأثير النفسي والاجتماعي لهذه الظاهرة على الاطفال:

على المستوى النفسي، فإن الشهرة قد تشكل خطرًا كبيرًا على الطفل حيث ان تشكل هوية الطفل في مراحلها الأولى هي عملية غاية في التعقيد، لذلك فإن تعريض الطفل للشهرة المبكرة يعد دخولاً في مرحلة لم نعتد عليها، لا سيما أننا حديثو العهد بمواقع التواصل. بالتالي موضوع شهرة الأطفال وكشف حياتهم للجمهور، ورغم هذه التغيرات العديدة وقلة البحوث والدراسات الواردة عنها، إلا أننا لا نعدم القدرة على مقارنة الأمر من خلال التفكير في نتائج هذه الظاهرة.

ويمكن تقسيم نتائج هذه الظاهرة إلى مرحلتين:

الأولى: عدم قدرة الأطفال على إدراك ما يصلهم من تفاعل على صورهم الخاصة، ومن ثم يتولى أهل الطفل هذه المهمة، وعليه يتحول المديح أو النقد لمسألة شخصية بالنسبة للوالدين، حيث تمت تنحية الطفل تمامًا عن هذا التفاعل، وكنتيجة يصبح سعيهم الدائم لإبقاء الطفل في الصورة المثالية لاستجلاب مدح الجمهور ورضاه.

وفي حال كانت التعليقات سلبية تنتقد فعل الوالدين أو المظهر الذي ظهر به الطفل، فإن ذلك سيخلق توترا في العلاقة بينهم وبين الطفل. وفي كلتا الحالتين تكون هذه المرحلة ضاغطة على الأهل.

الثانية: هي التي يصبح الطفل فيها قادرًا على فهم التعليقات التي تأتيه على صورته، ويكون بالطبع معرضًا لأن يقرأ تعليقات الاستخفاف به وبأهله، ويقرأ أيضاً تلك التعليقات الإيجابية والمادحة.

في الحالتين سيخسر الطفل طورًا مهمًا من أطوار عملية نموه الطبيعية كأى طفل، ألا وهو الحكم القيمي على تصرفاته وسلوكياته، فهو في حالته هذه يأتيه ذم أو مدح على سلوك لم يكن له فيه يد، بل كان نمطا مفروضًا موجهًا من قبل أهله.

وما يجعله الآباء المستغلون لأطفال السوشيال ميديا بالإكراه هو احتمالية رفض هؤلاء الأطفال لما جرى معهم أو قبوله.

فيما المشكلة الأخطر تكمن في حال تلقت فيديوهات الطفل العديد من الانتقادات قد يشعر بالمهانة عندما يكبر، وهذا السبب كافٍ لتثبيط معنوياته مع الوقت. ليس عند هذا الحد بل ربما يتعرض لصدمة كبيرة، يتبعها عدم القدرة على التحكم بمشاعره ليصبح مثيّرًا لشفقة الجمهور أحيانًا.

وما يبدو أكثر تعقيدًا، هو عندما يلحظ المحيطون به انهيار نفسيته وصعوبة عودته إلى الطفل الطبيعي البريء قبل أن كان مشهورًا بسبب أبويه. إن تعرض الطفل للعديد من ردود الأفعال

السلبية والتعليقات المسيئة، قد تتسبب له بمشاكل نفسية على المدى البعيد. إن أول ردود أفعاله ربما تراجع ثقته في الآخرين، بالإضافة إلى شعوره بالرفض من المحيطين به. بصورة أوضح عندما يجد أن تصرفاته في الفيديو قد تحولت إلى مادة مُضحكة للناس، لا سيما أن هذه السخرية تمس شخصه أكثر من حديثه أو حركاته.

وربما يؤدي ذلك إلى عرقلة النمو العقلي والفكري للطفل في حال أصبح مشهوراً؛ لأن إقحامه في مواد إعلامية مخصصة لإضحاك الكبار أو دفعهم للبكاء، يسبب له مضاعفات نفسية خطيرة لاحقاً. ومن زاوية أخرى، أن استغلال براءتهم وتحويلهم إلى سلعة بهدف كسب المال والشهرة والاعجاب، مسألة مكروهة اجتماعياً، ولا بد من مراقبتها وتوقيفها. ومن غير المقبول، إجبار الطفل مثلاً على الوقوف أمام الكاميرا والتعامل معها من خلال أدائه كلمات وتصرفات لا يفهمها ولا تتناسب مع عقله وإدراكه، فيما يُطلب منه أحياناً التلفظ بألفاظ لا تليق بمستوى طفل صغير بينما من يصوره يضحك عليه، كله بغرض اقتصادي يستفيد منه مستغلوه، بينما هو لا ينال إلا الشفقة والتعاطف إن كان المقصود من الفيديو استدرار مشاعر المشاهدين له. تكمن المشكلة باعتقاد الآباء أن أبناءهم حق لهم ويملكون الحرية الكاملة في استخدامهم أو توجيههم.

إن سعي الأهل لجعل أطفالهم نجوماً على وسائل التواصل الاجتماعي لحصد أعداد كبيرة من المتابعين، أمر له تأثير سلبي في الطفل نفسياً واجتماعياً، إذ يحد من حريته، فقدان خصوصيته، ويفقده براءة فكره ويؤثر في تحصيله العلمي وكذلك من الممكن أن يعاني مشاهير السوشيال ميديا الصغار، من التنمر الإلكتروني مما يؤدي صحتهم النفسية والذهنية وتبعاً الجسدية، ويعلمه التصنع في سلوكه وتعامله مع الآخرين، ويفقده الطبيعة الفطرية للأطفال، أي التلقائية في التصرف والحركة والكلام. كما أن لكل مرحلة من مراحل نمو الطفل خصوصية تمثل السمة الغالبة لشخصيته، ما يعني أن يعيش مرحلته العمرية بما فيها من بساطة وتلقائية، وأن يعيش يومه بالطريقة التي يرغب فيها هو، لا التي يريدها الآخرون. لأن الخوف يكمن في تنشئته في أجواء الشهرة، التي قد تخبو أضواؤها فجأة، ما يؤثر في نفسيته سلباً، لأنه نشأ على كونه طفلاً غير عادي بين أقرانه.

ان بعض الآباء يدخلون أطفالهم إلى عالم الشهرة عبر بوابات عدة، منها الغناء والتصوير ونشر اليوميات والاستعراض والأزياء. من الأسلم أن يمارس الطفل مواهبه ضمن إطارٍ محدد، كون الشهرة تمنحه ثقة بنفسه ذات مردود غير إيجابي، فشعوره بأنه مشهور يؤثر سلباً في مساره التعليمي، إذ يقتل لديه الجدية والدافع للتعلم والتفوق في الدراسة؛ لأن الشهرة تصيبه بالغرور والكسل، وقد يصبح غير مسؤول وغير مبالٍ، ولا يعود التعلم أمراً مهماً بالنسبة له، كما أن السمة الغالبة على نجوم التواصل الاجتماعي من الأطفال، أنهم يتطبعون بمنهج حياة أكثر

انفتاحاً مما هو معتاد، وعندما يتشبعون بالشهرة والإعلام يطالبون بأفق لا حد له من الحرية وقد يؤثر ذلك في الإناث مستقبلاً بصورة أكبر مما يتعرض له الذكور، إذ تتعالى أصواتهن مطالبة بمساحات أكبر من الحرية بشكلٍ يخالف ضوابط المجتمع، لاسيما خلال فترة المراهقة، ما يشكل أزمة للوالدين. وتأثير الشهرة في الطفل لا يقتصر على جانب دون آخر، بل هو يلامس تفاصيل حياته بالكامل، ويظهر ذلك بجلاء في اختياره أصدقاءه، إذ يحرص على أن يكونوا من طبقة مساوية له أو أعلى.

أن مثل هذا الاستغلال للأطفال يدمرهم نفسياً، ويصيبهم باضطرابات نفسية وجنسية وسلوكية، فالكثير من الأطفال يصابون باضطرابات سلوكية، تتضمن استخدام خيالهم في الكذب ليصبح بؤرة لأن يكون نصاباً ينصب على الآخرين فيما بعد، سواء باستغلال مرض أو من خلال قصة وهمية، مشيراً إلى أن هذا الأمر يندرج تحت بند تعليم الطفل للنصب.

أن التربية التي يتلقاها الطفل في سن صغيرة للتعرف على المسموح وغير المسموح والحلال والحرام والعيب والمقبول، تضع حدوداً وسقفاً يقوم من خلالها الطفل بسلوكيات محددة لا يتعداها، وعدم وجود هذا السقف يفتح المجال أمام الطفل للقيام بأي شيء خطأ وبالتالي الحصول على شخصية غير سوية متوقع منها سلوكيات ضد القانون.

الطفل يشوه نفسياً، وبعضهم يصابون بغرور مبرر، وقد يبتعدون عن الدراسة والأمور المفيدة التي قد تمنحهم قيمة حقيقية، كما أن استغلال الطفل في سن مبكرة يجعله يتعامل مع أي شيء على أنه قد يُباع وأنه لا قيمة لشيء أمام المال، ثم يصاب بالإحباط بعد ذلك لأن المجتمع لا يمنحه التقدير الذي كان ينتظره إذا لم يحصل على الشهرة التي ينتظرها، وعندما يكبر ويكتشف حقيقة استغلاله فإن ذلك يؤدي إلى تشوه العلاقة بينه وأسرته. كما أنه من الممكن أن يتعرضوا إلى مضايقات وابتزاز فيما بعد، في المدرسة مثلاً، تؤثر سلبيًا على نفسياتهم، وكذلك من الممكن أن يتعرض الطفل إلى خطر وقوع ضحية سرقة هويته من مختطفين رقميين، فيأخذون الصور وينشروها على حساباتهم الخاصة بهويات مزيفة، وأيضًا نشر صور الأطفال تُعتبر انتهاكاً للخصوصية، خاصة بأنها تُنشر دون موافقتهم أو إدراكهم، بالإضافة إلى أسباب أخرى كثيرة. أما بالنسبة للأطفال الموهوبين فهذا أمر آخر، لكن حتى لو كانت هناك موهبة فيجب وجود جزء رقابي، ولا يجب أن يصل الأمر إلى الشكل التجاري الذي وصلنا إليه على منصات التواصل الاجتماعي، وعموماً فإن هناك أماكن كثيرة لتعزيز مواهب الأطفال مثل دار الأوبرا ومراكز الثقافة ومراكز الشباب.

مثلما يتعرض أولئك الأطفال لخطر كبير من جراء الاستغلال التجاري لهم، حيث إنهم يفتقرون إلى الحق القانوني في الأرباح التي يدرونها، أو ظروف العمل الآمنة والحماية من خلال قوانين

العمل فإنهم يتعرضون أيضًا لضرر نفسي واجتماعي أشد بتعريضهم لمثل تلك الانتقادات الواسعة جراء استضافتهم وتقديمهم للجمهور، بما لا يتناسب مع ذائقتهم، وأيضًا ضرر نفسي وتربوي كبير من خلال دعمهم في تقديم مثل ذلك المحتوى بدلاً من توجيههم بما يدعم مواهبهم مما دفع الكثير من الحقوقيين على مستوى العالم بالتنديد والمطالبة بسن قوانين تحمي الحق المادي والنفسي لأولئك الأطفال، بما لا يتعارض مع حرية تربية الآباء لأبنائهم.

مهما كان إشراف الأهل على حساب أطفالهم مشاهير السوشيال ميديا، إلا انهم لا يستطيعون إدراك تلك التأثيرات العميقة التي خدشت طفولة أبنائهم، لأنهم لم يبقوا صغاراً كالصغار، ولم ينضجوا كالكبار، فأصبحوا كباراً صغاراً. بالرغم من كل العقوبات التي من الممكن أن تحدث لمن يستغل طفلاً قاصراً للكسب المادي، إلا أن طريقة تقديم هذا الطفل لمنصات التواصل الاجتماعي مبطنة، علينا أن ندرك أن إقحام الطفل لعالم السوشيال ميديا نحر للطفولة، واستغلال مادي لهم، فكيف يصبح الطفل مصدر رزق لأهله، بينما كل موثيق الأرض ضمنت له الحق في الغذاء والتعليم والعلاج، وكفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت.

بعض على الامثلة على استغلال العائلات للأطفال على السوشيال ميديا لتحقيق الربح:

-بسنت الطفلة ذات السبعة أعوام، والتي ظهرت في برنامج صبايا الشمس، وشكلت صدمة لدى متابعي مواقع التواصل الاجتماعي البعيدين عن تطبيقات تيك توك، و اليوتيوب، إلا أنها اشتهرت خلال الأشهر القليلة الماضية بفيديوهات دائماً ما تحمل اسم "بسنت تقصف جبهة فلان"، ولها الكثير من المحبين، على الرغم من أسلوبها الفج الذي لم يلق إعجاباً خارج عوالم التيك توك، ومع ذلك فإنه من الظلم عدم الاعتراف بخفة دمها، وموهبتها في التمثيل والتقليد، وأدائها البارع لمقاطع الفيديو التي تقدمها، والتي إن تم توجيهها بشكل سليم ما كانت لتعرض لكل هذا الكم من الانتقاد عبر السوشيال ميديا. وبعد هذه الضجة وموجة الانتقادات والتعليقات السلبية التي تسخر من اسلوب بسنت و اخلاقها التي تعرضت لها الطفلة بسنت بعد حلقتها قامت الفتاة بتسجيل فيديو مع أحد الصحفيين وهي تبكي ومتأثرة بما قرأته من تعليقات سلبية واهانه لها ولوالديها مما أثر على الحالة النفسية لهذه الطفلة مما تعرضت له من اهانة وتنمر من الناس في التعليقات عنها على مواقع التواصل الاجتماعي. والسبب في تعرض هذه الطفلة لكل هذه الازمات والتنمر والاذى النفسي هم عائلة هذه الطفلة بسبب استغلالهم لها وتعريضها لانتقادات الناس على السوشيال ميديا وتشويه طفولتها وبراءتها من اجل كسب المال من خلالها ومن خلال موهبتها التي تُستغل بشكل خاطئ لا يليق بطفلة صغيرة.

-صفحة العائلة الفرفوشة على تيك توك لصاحبته دينا سامي، والتي يتابعها حوالي مليوناً ونصف المليون، والتي تشاركها ابنتها فريدة في أكثرها، تلك الطفلة التي لا تتجاوز الخمسة أعوام، كثيراً ما تظهر وهي تتحدث مع والدها أو والدتها بأسلوب غير لائق، ففي خلاف مزعوم مع والدتها يحاول والدها التدخل للدفاع عنها فترد عليه قائلة: ما لكش دعوة روح شوف حالك وفي فيديو آخر، تتحدث كسيدة راشدة عن خيانة الطفل زياد لها وارتباطه بأخرى ما دفعها للارتباط بطفل آخر لا تحبه وكم تكره الرجال لأنهم خائنون وغيرهم الكثيرون من أطفال تيك توك الذين يرقصون بالأسلحة على أغاني المهرجانات، ويتحدثون بأسلوب متدني.

-من وهي لسه جنين في بطن أمها، البلوجر حلیم وزوجته البلوجر أمل عملوا أكونت لبنتهم اللي لسه ماجتش الدنيا، وبينزلوا صورها من السونار وهي في بطن أمها، والأكونت عليه صور للأم وهي حامل، وصور للجنين بأوضاع مختلفة في بطن الأم، والأكونت عليه أكثر من 100 ألف متابع. الأب والأم بيكتبوا تعليقات من أكونت البيبي على صورهم هما، ويردوا عليها. ناس كثير تداولت صورة للتعليقات دي وبيهرزوا إن ده مش طبيعي.

-اشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي بسبب الزوجين "أحمد حسن وزينب" وذلك بعد نشرهما فيديوهات لمولودتهما الصغيرة التي لم تتجاوز أياماً قليلة من العمر، مع اتهامهم باستغلال طفلة وتعريض حياتها للخطر من أجل التربح وتحقيق نسب مشاهدات مرتفعة، على قناتهما بموقع يوتيوب.

وصدم اليوتيوبر المصري، متابعيه بعد تصوير فيديو يظهر فيها ابنتهما وهي تبكي، بعد أن قامت الأم بدهان وجهها بلون أسود من أجل عمل مقلب اتجاه ابنتها الرضيعة، لكسب مزيد من المتابعين، وهو ما تسبب في حالة من الذعر والخوف الشديد للطفلة التي ظلت الفيديو تبكي وتصرخ من صدمة رؤية والدتها بشكل مُرعب، وهو ما دفعها إلى الابتعاد عن والدتها خوفاً من الاقتراب منها لقيامها بتشويه وجهها.

وما ساهم في استفزاز متابعيهم، هو ردة الفعل التي قامت بها والدتها حيال بكاء، إذ ظلت تضحك على بكاء وصراخ ابنتها دون النظر إلى حالة الخوف الشديد التي انتابتها، وفيديوهات أخرى كانا يقوموا بضربها حتى تبكي؛ وذلك لتحقيق أعلى نسب مشاهدة على مواقع التواصل الاجتماعي، مما أثار غضب رواد مواقع التواصل وهو ما دفع متابعيهم إلى توجيه نداء عاجل إلى الجهات المختصة بحماية حقوق الطفل من أجل إنقاذ الطفلة من تصرفات والديهم الغير مسؤولة، ولا تعد تلك المرة الأولى التي يُقدم عليها والدي الطفلة أيلين على وضعها في مواقف مرعبة تهدد الحياة الصحية للطفلة، إذ اعتادا على استغلالها منذ ولادتها عبر تصويرها في عدداً من المقاطع من أجل حصد اللايكات بهدف الشهرة من أجل جني الأموال.

جدير بالذكر، إن البلوجر أحمد حسن وزوجته زينب واجهوا من قبل تهمة باستغلالها اقتصاديًا وتعريضها للخطر، بسبب المقالب اللي يفتعلونها في ابنتهم إيلين واستغلالها من اجل ان تدر الفيديوهات اموال ومشاهدات.

وأمرت «النيابة العامة» بضبط المتهمين لاستجوابهما، وندبت خبيرًا اجتماعيًا بـ«خط نجدة الطفل» لإعداد تقرير عن حالة الطفلة المجني عليها ومدى تعرضها للخطر ولأي صورة من صور الاستغلال الاقتصادي أو التجاري، والذي أكد بتقرير مبدئي استغلال المتهمين طفلتها تجاريًا وتعريضها لإساءة نفسية وللخطر، موصيًا بتسليمها إلى جدتها لوالدها لحين انتهاء التحقيقات وإيداع تقرير نهائي بحالة الطفلة والتوصيات اللازمة نحو رعايتها .

-أمنية ستارز بدأت حكايتها بنشر مقاطع فيديو لها على موقع اليوتيوب، على أنها تعلم رواد مواقع التواصل الاجتماعي، كيف يعطون لأولادهم "حقن عضل" بسهولة ودون ألم، وتستخدم بالفعل، أطفالها "بنت وولد"، لتشرح عليهم كيف تعطيهم "الحقن العضل" و"لبوس"، لكن كان الغريب في الأمر، هو العناوين التي تضعها على فيديوهاتها مستغلة بذلك أجساد أطفالها للتجارة بهم، والتربح السريع من وراء فيديوهاتهم، كي تحصل على أعلى نسب مشاهدة وانتشار. أمنية ستارز، تعمدت وضع عناوين جذابة لمقاطع الفيديو، من وجهة نظرها، إلا أن جميعها تدعو للاستغراب والاشمئزاز في نفس الوقت، فكيف لأم تعرض على ملايين المشاهدين، أماكن حساسة في جسم أولادها، فمثلا كتبت عنوان "حقنة عضل لبنوتة صغيرة وحلوة"، و"حقنة عضل لبنت صغيرة وكيوت"

كما تصور أمنية ستارز مشاهد إعطاء "حقنة العضل ولبوس"، لأولادها، ويظهر أطفالها في حالة بكاء وصراخ، بغرض تعليم الأمهات كيفية إعطاء "الحقن واللبوس" لأولادهم، وهو ما أثار غضب، رواد مواقع التواصل الاجتماعي.

أمنية ستارز، كانت تغازل مرضى "البيدوفيليا" أي مرضى حب جماع الأطفال ومشاهدة اجسادهم وملامستها، وهو مرض نفسي خطير، مصاب به أشخاص كثيرة، منهم من كشفت عنه أخبار حوادث التحرش بالأطفال أو اغتصابهم، ومنهم ما يزال مختفي عن الأنظار.

كثير من مشاهدي قناة أمنية ستارز، حذروها كثيرا بجرم ما تفعله في أطفالها، وكتبوا لها الكثير من التعليقات، هاجموا ما تقدمه من محتوى غير أخلاقي، وعناوين شاذة. تعددت البلاغات والشكاوى، على صفحة المجلس القومي للطفولة والأمومة، ضد قناة أمنية ستارز، وطالبوهم بالتحرك السريع. وتقدم المجلس القومي للطفولة والأمومة، ببلاغ إلى النيابة العامة، ضد أمنية ستارز، بتهمة استغلال أطفالها في تصوير فيديوهات تعرض حياة طفل للخطر واستغلاله.

-حققت مقاطع الطفلة المصرية ساندي، التي صورتها لها جدتها، من خلال صفحتهم على موقع فيس بوك، ساندي شو، انتشارًا كبيرًا..

الانتشار، والشهرة، التي حققتها ساندي ترجع إلى نقد الجمهور لسلوكياتها داخل مقاطع الفيديو، والتي تحثها عليها جدتها. حيث اتهم بعض المتابعين جدة ساندي بالقسوة والجحود على الطفلة.

حمدي ووفاء زوجان من مشاهير السوشيال ميديا، يقدمان محتوى عائليًا على منصات التواصل الاجتماعي، بين تصوير ما يسمى «روتين يومهم»، وإعداد الأكل وتصوير التحديات والمقالب وشراء ملابس للأطفال.

إلى هنا وكل شيء يبدو أنه ليس فيه أذى للطفل، لكن الأطفال يظهرون في التصوير بشكل شبه يومي، وأحدهم يقوم بالتصوير وتحمل البنت مسؤولية باقي إخوتها والتي هي طفلة مثلهم بالضبط مهما كبرت عنهم، ونجد ابنتهم الكبرى تقول أنها تتمنى أن تتزوج رجلاً يعاملها مثل معاملة أبيها لأمها، وهي طفلة صاحبة 12 عامًا فقط.

واعتبر خبراء نفسيون أن الشهرة المبكرة للأطفال مميتة، لأن الطفل الذي تبدأ شهرته مبكرًا يدرك أن الموضوع أصبح سهلاً وأن عليه ألا يبذل أي مجهود لكي يصل إلى النجاح المرجو.

وأضافوا: «لذلك نجد أطفالاً كانوا يمثلون في طفولتهم وحققوا نجاحًا وهم في سن صغيرة، بالنظر إلى حال هؤلاء الأطفال نجدهم لم ينجحوا عندما أصبحوا كبارًا لأن نجاحهم في الصغر لا يعنى بالضرورة نجاحهم وهم كبار، وعلى العكس تمامًا نجاحهم وهم صغار يُلهيهم عن الاستمرار في النجاح وعن بذل المجهود اللازم للوصول للنجاح .

الجهود المصرية لحماية حقوق الطفل:

-حملة أماني دوت كوم:

أطلق المجلس القومي للطفولة والأمومة، حملة "أماني دوت كوم" من أجل حماية الفتيات والأطفال من العنف عبر الإنترنت، وذلك بالتعاون مع اليونيسف، وبتمويل من الاتحاد الأوروبي، وتهدف المرحلة الأولى من الحملة إلى رفع مستوى الوعي بين الأطفال والآباء ومقدمي الرعاية بالإجراءات والتدابير المتعلقة بحماية الأطفال والنشء من التهديدات الجديدة التي قد يوجهونها في عالم الإنترنت، أو التعرض لمحتوى ضار، أو الإساءة، فضلًا عن توفير وسائل للإبلاغ عن هذه الجرائم، والتي تتمثل في خط نجدة الطفل 16000، وتهدف الحملة لمعالجة مسألة حماية الأطفال والنشء من الفضاء الإلكتروني، لا سيما أن التعرض للعنف أمرًا يبعث

القلق والغضب الشديدين نظرًا لطبيعة المحتوى عبر الإنترنت والذي يمكن الوصول إليه بشكل غير محدود، بالإضافة إلى افتقار الوعي لدى الكبار والأطفال بشأن مخاطر الإنترنت.

-قانون مواجهة التنمر:

أصدر الرئيس عبدالفتاح السيسي، القانون رقم 189 لسنة 2020 بتعديل بعض أحكام قانون العقوبات الصادر بالقانون رقم 58 لسنة 1937 وذلك بعد موافقة مجلس النواب، وبحسب تعديل الجديد الذى صدق عليه الرئيس السيسي، تم تشديد عقوبة التنمر بإقرار الحبس مدة لا تقل عن 6 أشهر، وبغرامة لا تقل عن 10 آلاف جنيه، ولا تزيد على 30 ألف جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

-في أبريل 2018 أطلق المجلس القومي للطفولة والأمومة، حملة على شبكات التواصل الاجتماعي من أجل حماية الأطفال من التنمر على الإنترنت، تحمل الهاشتاج #أنا_ضد_التنمر. وتأتي الحملة تحت مظلة البرنامج المشترك: "برنامج التوسع في الحصول على التعليم وحماية الأطفال المعرضين للخطر" الذي تنفذه اليونيسف ويموله الاتحاد الأوروبي.

وصرحت الدكتورة عزة العشماوي، الأمين العام للمجلس القومي للطفولة والأمومة: "أن الحملة المشتركة تهدف إلى توعية الأطفال والمراهقين وتمكينهم، من خلال تعريفهم بإرشادات وإجراءات السلامة عبر الإنترنت، وذلك من خلال محتوى جذاب. كما تتطرق الحملة إلى تقديم إجابات لتساؤلات الآباء ومقدمي الرعاية حول ما يمكن القيام به لحماية الأطفال من الأذى عبر الإنترنت" وأضافت: "مع إقبال الأطفال الصغار على الإنترنت، فإن من مسؤوليتنا ضمان حمايتهم من جميع أشكال التنمر الإلكتروني"

ويتضمن التنمر على الإنترنت: نشر، أو إرسال رسائل إلكترونية، تتضمن نصوصًا أو صورًا أو مقاطع فيديو، تهدف إلى إلحاق أذى، أو تهديد، أو نشر شائعات عن شخص آخر، عبر مجموعة متنوعة من المنصات الرقمية، مثل الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، وغرف الدردشة، والمدونات، والرسائل الفورية، والرسائل النصية.

-إصدار بعض القوانين والتشريعات التي تحمي حقوق الطفل:

عقوبة تعريض حياة طفل للخطر، وفقًا للمادة 92 من قانون العقوبات وقانون الاتجار بالبشر، الصادر في 2010، تصل إلى الحبس لمدة لا تقل عن 6 شهور، بينما تصل العقوبة إلى السجن 5 سنوات إذا ما ثبت استغلال الطفل جنسيًا أو تجاريًا أو اقتصاديًا.

المادة 96 من قانون الطفل المصري رقم 12 لسنة 1996 والمعدل بالقانون رقم 126 لسنة 2008 وهي المواد التي تتضمن حالات تعرض الطفل للخطر وتهدد سلامة التنشئة الواجب توافرها للطفل، حيث حددت هذه الحالات بـ "تعرض أمنه أو أخلاقه أو صحته أو حياته للخطر، أو إذا كانت ظروف تربيته في الأسرة أو المدرسة أو مؤسسات الرعاية أو غيرها من شأنها أن تعرضه للخطر أو كان معرضاً للإهمال أو للإساءة أو العنف أو الاستغلال أو التشرد."

المادة 97 من قانون الطفل المصري:

ينشأ بكل محافظة لجنة عامة لحماية الطفولة، برئاسة المحافظ وعضوية مديري مديريات الأمن والمختصة بالشئون الاجتماعية والصحة وممثل عن مؤسسات المجتمع المدني المعنية بشئون الطفولة ومن يري المحافظ الاستعانة به، ويصدر بتشكيل اللجنة قرار من المحافظ.

وتختص هذه اللجنة برسم السياسة العامة لحماية الطفولة في المحافظة ومتابعة تنفيذ هذه الساسة

وتشكل في دائرة كل قسم أو مركز شرطة لجنة فرعية لحماية الطفولة، يصدر بتشكيلها قرار من اللجنة العامة، ويراعي في التشكيل أن تضم عناصر أمنية واجتماعية ونفسية وطبية وتعليمية، على ألا يقل عدد أعضائها عن خمسة ولا يجاوز سبعة أعضاء بما فيهم الرئيس، ويجوز أن تضم اللجنة بين أعضائها ممثلاً أو أكثر لمؤسسات المجتمع المدني المعنية بشئون الطفولة.

وتختص لجان حماية الطفولة الفرعية بمهمة رصد جميع حالات التعرض للخطر والتدخل الوقائي والعلاجي اللازم لجميع هذه الحالات ومتابعة ما يتخذ من إجراءات.

مع مراعاة حكم المادة 144 من هذا القانون، ينشأ بالمجلس القومي للطفولة والأمومة إدارة عامة لنجدة الطفل ، تختص بتلقي الشكاوى من الأطفال والبالغين ، ومعالجتها بما يحقق سرعة إنقاذ الطفل من كل عنف أو خطر أو إهمال . وتضم الإدارة في عضويتها ممثلين لوزارات العدل والداخلية والتضامن الاجتماعي والتنمية المحلية يختارهم الوزراء المختصون ، وممثلين لمؤسسات المجتمع المدني يختارهم الأمين العام للمجلس ، ومن يري الأمين العام الاستعانة بهم.

ولإدارة نجدة الطفل صلاحيات طلب التحقيق فيما يرد إليها من بلاغات ، ومتابعة نتائج التحقيقات ، وإرسال تقارير بما يتكشف لها إلي جهات الاختصاص .

مادة (99)

يكون للجان حماية الطفولة الفرعية تلقي الشكاوى عن حالات تعرض الطفل للخطر ، ولها ، في هذه الحالة ، استدعاء الطفل أو أبويه أو متولي أمره أو المسئول عنه والاستماع إلي أقوالهم حول الوقائع موضوع الشكوى.

وعلي اللجنة فحص الشكوى والعمل علي إزالة أسبابها ، فإذا عجزت عن ذلك ، رفعت تقريراً بالواقعة وما تم فيها من إجراءات إلي اللجنة العامة لحماية الطفولة (أو نيابة الطفل) ، لتتخذ ما يلزم من إجراءات قانونية

أن استغلال الأطفال مجرم في المادة رقم 80 من الدستور والتي تنص على التزام الدولة بحماية الطفل من كل أشكال العنف والإساءة وسوء المعاملة والاستغلال الجنسي والتجاري، كما أنه مجرم في المادة رقم 291 بقانون العقوبات والتي تحظر المساس بحق الطفل في الحماية من الاتجار به أو الاستغلال الجنسي أو التجاري أو الاقتصادي ويعاقب بالسجن المشدد مدة لا تقل عن 5 سنوات، وبغرامة لا تقل عن 50 ألف جنيه و لا تجاوز 200 ألف جنيه كل من باع طفلاً أو اشتراه أو عرضه للبيع، وكذلك من سلمه أو تسلمه أو نقله باعتباره رقيقاً ، أو استغلاه جنسياً أو تجارياً أو استخدمه في العمل القسري أو غير ذلك من الأغراض غير المشروعة"، كما ينص قانون الطفل على حالات تعرض الطفل للخطر والتي من بينها الاتجار به

حدد الفصل الرابع من قانون العمل الذي أقره نهائياً مجلس الشيوخ، تنظيم عمل الأطفال، ووضعت نصوص القانون محظورات وضوابط خاصة بعمل الأطفال، حيث حظر تشغيل الأطفال قبل بلوغ 15 عاماً ، مع جواز تدريبهم متى بلغوا 14 عاماً، وألزم صاحب العمل الذي يستخدم طفلاً دون 16 أن يمنحه بطاقة تفيد عمله لديه، كما حظر على الأبوين أو متولي أمر الطفل بحسب الأحوال تشغيل الطفل بالمخالفة لأحكام هذا القانون.

الخاتمة

يمثل الطفل اللبنة الأساسية في البناء الاجتماعي، حيث تحدد شخصيته ملامح المجتمع، وذلك لما يتمتع به من خصائص ومؤهلات في مرحلة الطفولة، يتشكل عبرها التكوين الفكري والعقلي والسلوكي للفرد. وتتحدد رؤيته لمحيطه الاجتماعي وفقاً لطبيعة تفاعله وتواصله مع الآخرين منذ الصغر. ويجب أن يحصل الطفل على كامل حقوقه ولكن في كثير من الأحيان يتعرض الطفل لانتهاك كثير من حقوقه. ففي عالم اليوم الذي تسيره التكنولوجيات الجديدة للاتصال وتستاثر الشبكة العنكبوتية بمعظم العلاقات بين أفرادها، استطاعت شبكات التواصل الاجتماعي بدورها أن تجتذب الطفل وتؤثر على سلوكياته اليومية وتواصله مع مجتمعه وتنتهك حقوقه. فبفضل خدماتها المتنوعة وخصائصها المميزة، أصبحت بمثابة الأجندة اليومية

للطفل يستخدمها في كل وقت وأينما ذهب. وقد تغير مفهوم التنشئة الاجتماعية في عصر التكنولوجيا، فلم تعد تقتصر عملية تربية الطفل على المؤسسات التقليدية بل تعدتها للشبكات الاجتماعية في الواقع الافتراضي، حيث تنافس مواقع مثل الفيس بوك وتويتر واليوتيوب، الأسرة والمدرسة وكذلك المجتمع.

فإن مواقع التواصل الاجتماعي لها اثار كبيرة ومؤثرة سواء كانت هذه الاثار سلبية او ايجابية على الاطفال والمراهقين. لذلك ينبغي ان تأخذ الاسرة الدور الاكبر والاهم في مراقبة اطفالهم الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، فأن منح الاطفال حرية تامة في استخدام هذه المواقع وبأوقات غير محددة سيؤثر سلبيًا عليهم. كما ينبغي عليهم الابتعاد عن استغلال الاطفال في محتوياتهم التي يقوموا بنشرها على مواقع التواصل. وينبغي على باقي المؤسسات ولاسيما المؤسسات او القنوات الخاصة بالتنشئة ان تهتم بتوعية الاطفال والمراهقين لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

التوصيات:

- 1- تأخير تملك الابناء ما أمكن للهواتف المحمولة الحديثة، ووضع شروط متفق عليها باستشارتهم تحد من العزلة والانهماك في جو هذه المواقع.
- 2- ايجاد بدائل من النشاطات الجاذبة والترفيهية والتطوعية للمراهقين والاطفال في داخل الأسرة.
- 3- يجب على الاهل تعليم ابنائهم الصواب والخطأ والاشراف عليهم وارشادهم الى استغلال هذه التكنولوجيا بالدعوة الى الخير، والبعد عن استغلالهم في محتويات على السوشيال ميديا من اجل الحصول على الربح والشهرة من ورائهم بحجة موهبتهم وانتهاك حقوق الطفولة.
- 4- مساعدة الاطفال على تعلم كيفية الحفاظ على خصوصية المعلومات الشخصية خاصةً من الغرباء، فبعض الأشخاص ليسوا كما يدعون.
- 5- تذكّر الأطفال بأن ما يحدث عبر الإنترنت يبقى على الإنترنت ومن الصعب حذفه (الرسائل والصور ومقاطع الفيديو).
- 6- تعليم الأطفال أن يحترموا دائماً المعلومات الشخصية للأصدقاء والعائلة وألا يشاركوا أي معلومات عن الآخرين قد تسبب لهم أي إحراج أو أذى.
- 7- الانتباه لعلامات الضيق عند الطفل مثل: الانسحاب أو الانزعاج أو الهوس الشديد بالأنشطة عبر الإنترنت.
- 8- وضع حدود لوقت التعامل مع هذه الوسائل وتشجيع الطفل على اللعب في العالم الواقعي.
- 9- عدم استخدام وسائل التكنولوجيا كوسيلة ضغط أو مكافأة أو ابتزاز.
- 10- تعليم الأطفال التعامل المهذب والأخلاق الحسنة في المواقف المختلفة، خاصة على شبكات التواصل الاجتماعي التي قد يتم فيها إثارة بعض القضايا الاجتماعية والسياسية.